تمثلات الأفراد للصحة النفسية : مرتادو العيادات النفسية نموذجا

Individual Perceptions of Mental Health: A Study of Mental Health Clinic Patients

أ.مختار بن ونان حفصة مريم

أ.خيتـر سعدية

قسم علم الاجتماع- جامعة مصطفى اسطمبولي- معسكر - الجزائر

m.mokhtarbenounane@univ-mascara.dz

قسم علم الاجتماع- جامعة مصطفى اسطمبولي- معسكر - الجزائر

saadia.kheiter@univ-mascara.dz

تاريخ الاستلام: 28..03..2026 **تاريخ القبول:** 22..05..2026

ملخص:

تعتبر الصحة النفسية والعقلية أساس الحياة المتوازنة، ولا تقل أهميتها عن أهمية الصحة الجسدية عند أهل الاختصاص، نظرا لما لها من تأثير ملحوظ على المسار الحياتي للفاعلين الاجتماعيين، وعلى تفاعلاتهم الأكثر بساطة واعتيادية في الواقع اليومي المعيش.

انطلاقا مما سبق، تهدف هذه الورقة البحثية إلى محاولة التطرق لتمثلات أفراد المجتمع للصحة النفسية، وبالذات الفاعلين الذين يزورون الأخصائيين النفسانيين، من خلال الاعتماد على مقاربة منتمية لعلم النفس الاجتماعي، بالإضافة إلى دراسة ميدانية تستهدف عينة من الأفراد الذين يزورون العيادات النفسية لتلقي المساعدة والعلاج، بهدف تقصي تمثلاتهم للصحة النفسية والأخصائي النفساني، إضافة إلى معرفة تمثلاتهم الخاصة بنظرة المجتمع لهم، وإن كان لهم اهتمام بحكم الوصم الذي يمكن أن يطلق عليهم.

الكلمات المفتاحية: التمثلات، الصحة النفسية، الأخصائي النفسائي، الوصم الاجتماعي.

Abstract:

Mental health is widely recognized as the foundation of a balanced life, with experts considering it equally important as physical health due to its profound influence on individuals' life trajectories and their everyday social interactions.

Building on this understanding, the present research paper aims to examine societal perceptions of mental health, with a particular focus on individuals who seek help from mental health professionals. The study employs a social psychology framework alongside a field study involving a sample of individuals visiting mental health clinics. Its objectives are to explore these individuals' views on mental health and mental health professionals, as well as to understand their perceptions of how society regards them and whether they experience concerns about potential stigma.

Keywords: Perceptions, Mental Health, Mental Health Professionals, Social Stigma

1- مقدمة:

يعتبر موضوع الصحة النفسية والعقلية من المواضيع الهامة والبارزة في مجالات العلوم الاجتماعية المختلفة، وفي مقدمتها علم النفس، علم الاجتماع وعلم النفس الاجتماعي، وذلك لارتباطه الكبير بالإنسان، ومختلف تفاعلاته سواء مع ذاته أو الأفراد الآخرين المنتمين لمحيطه الاجتماعي. إذ يتأثر تواجده ككيان اجتماعي بمستوى صحته النفسية والعقلية، ولهذا ظهرت تخصصات طبية ونفسية تسعى لتعزيز هذه الصحة، ومساعدة الفاعلين الاجتماعيين على تخطي العوائق التي تواجههم في هذا السياق، بغرض تحقيق

عيش أفضل لهم، وبالأخص لكون هذه العوائق ليست بمنحى عن أحد في ظل تعقيدات الواقع الراهن، الذي يعتبر القلق والخوف من أهم سماته باعتباره مجتمع مخاطر.

إذ ظهرت تخصصات الطب النفسي والأعصاب في كليات الطب، إضافة إلى علم النفس الاكلينيكي في كليات العلوم الإنسانية والاجتماعية لتقديم المرافقة والعلاج الطبيين اللازمين، إضافة إلى الاستشارات والنصائح والجلسات العلاجية، وعرفت العيادات المتخصصة انتشارا ملحوظا في المجتمع الجزائري كغيره من المجتمعات، بالرغم من الوصم الاجتماعي الذي يربطه الأفراد بزيارة الأطباء والأخصائيين النفسانيين. مما دفعنا للتساؤل حول هذه الحيثيات، وإن كان التغير الاجتماعي الذي يعرفه المجتمع الجزائري قد أحدث تحولا في التمثلات الخاصة بالصحة النفسية والعقلية، وزيارة العيادات المتخصصة، إضافة إلى الوصم الاجتماعي.

من جهة أخرى قد أقيمت دراسات سابقة حول الموضوع نذكر منها: العاطفي للطفل حيث هدفت الدراسة إلى معرفة دور الأسرة بالعتبارها مؤسسة مهمة في نمو الطفل وإرساء الملامح القاعدية التي تبنى على أساسها ملامح الشخصية. كما يتميز المناخ الأسري بنمطين المناخ السوي الذي يعتبر بيئة صحية لنمو الشخصية والمناخ غير السوي وهو مناح مضطرب نتيجة الاختلال الوظيفي للأسرة. كما ان خصائص المناخ الأسري السوي تتمثل في استقلالية الأفراد ووضوح أدوارهم. واتفاق الآباء على أسلوب واحد في التربية أما عن خصائص المناخ الاسوي أو المرضي فإنه يعتمد على المحبة الزائفة وتجمد المسؤوليات. كما ركز الباحثان على جوانب الأسرة التي لها علاقة بالتنظيم العاطفي أهمها التعبير العاطفي للوالدين والحواربين الوالدين والطفل.

دراسة صالح يمينة وقنيش حنان تحت عنوان الشعور بالوحدة النفسية وعلاقتها بالتعلق العاطفي لدى المراهق عبر مواقع التواصل الاجتماعي حيث تتأثر المراهقة بالعديد من العوامل من بينها الأدوات التي يستخدمها في عصره كمواقع التواصل الاجتماعي حيث إن الاستخدام المتزايد لها يؤثر على حياته الاجتماعية والأسرية والعملية كما أن لستخدام مواقع التواصل الاجتماعي أثرا إيجابية أهمها التعرف على الآخرين والتعبير عن آرائه بكل حرية. أما السلبية فتتمثل في العزلة الاجتماعية وأدمان الشبكة

العنكبوتية وهذا ما يعزز من الشعور بالوحدة حيث تؤدي الوحدة النفسية على عجز في المهارات الاجتماعية ما يسبب له اضطرابات نفسية مختلفة.

دراسة كراس الهواري و ساردو حسان المعنونة ب دور ممارسة الرياضة وتأثيرها على الحالة الانفعالية والعاطفية. تمت الدراسة على ثلاث حالالت ثانويين بالاعتماد على المنهج العيادي لتصل الدراسة إلى نتيجة مفادها ان للرياضة دور مهم في نشر التوازن العاطفي المجسد عن طريق سلوكات تجاه المجتمع الأساسي المتمثل في العائلة والداخلي المتمثل في المؤسسة المدرسية والخرجي المتمثل في المحيط.

2- الدراسة الاستكشافية:

بغرض تجهيز هذه المداخلة، تم الاعتماد على دراسة ميدانية استكشافية مع عينة من المبحوثين الذين بلغ عددهم ست (06) مبحوثين، يشتركون في خاصية أساسية في موضوع الدراسة، والمتمثلة في التردد على عيادة أخصائي نفساني متواجدة بمدينة وهران بانتظام من أجل تلقي المساعدة لدعم وتعزيز صحتهم النفسية والعقلية.

3- المفاهيم الأساسية:

التمثلات: "اصطلاحا تعتبر من المصطلحات التقليدية في الفلسة وعلم النفس، وتستعمل للدلالة على ما نتصوره ونتمثله" (بن ميسية، ف. ضيف، غ. 2011: 03)

"يقدّم جون سكوت(john scott) في مؤلفه الشهير المفاهيم الأساسية في علم الاجتماع تعريفا لها بقوله هي مجموع الظواهر الكرية المشتركة، التي ينظم من خلالها الناس حياتهم، وتشكّل مكونات جوهرية من أي ثقافة، وقد طرح هذا المصطلح لأول مرة من طرف دوركايم، (..) وهي مجموع الأفكار والقيم والرموزوالتوقعات التي تشكل طرق التفكير والشعور التي تتسم بالعمومية والديمومة ضمن مجتمع ما أو مجموعة اجتماعية، والتي تتشاركها باعتبارها خصيصة اجتماعية لها" (بن ميسية، ف. ضيف، غ. 2011: 03)

الصحة هي " حالة رفاه، تسمح للفرد أن يحقق على إمكاناته، مواجهة كل المشاكل والصعوبات العادية للحياة، العمل بنجاح وبكيفية منتجة، وتسمح له أن يشارك بفعالية في المجتمع"(المنصف، س.م. بلعادي،ا : 2022: 255)

مفهوم الصحة النفسية: "الصحة النفسية تعني قدرة الفرد على التوافق مع نفسه ورضاه عن نفسه وتوافقه مع المجتمع الذي يعيش فيه، أي سلامة الفرد من الصراعات الداخلية، وقدرته على التكيف مع الوسط الذي يعيش فيه مع متغيرات البيئة المادية والاجتماعية من حوله"(منسي،ح،2001: 20)

" هي الحالة التي يتسم فيها الشخص بالخلق الكريم والكفاية، والاتزان والسلوك السوي(العادي) وتكامل الشخصية والقدرة على مواجهة الحياة وضغوطها، ويستطيع التغلب على أزماتها"(منسي،ح،2001: 21)

"تعني قدرة الفرد على التوافق مع نفسه ومع المجتمع الذي يعيش فيه، وهذا يؤدي إلى التمتع بحياة خالية من التأزم والاظطراب، مليئة بالتحمس وتعني كذلك أن الفرد يرضى عن نفسه ويتقبل ذاته والآخرين"(بن مهدية ، س.دون سنة: 141)

عرّفت المنظمة العالمية للصحة **المرض العقلي** على أنه إصابة مثبتة إكلينيكيا تتميز بتغير في التفكير والمزاج مصحوبة بقلق نفسي واظطراب في الوضائف العقلية، ولا يدخل في إطار الباثولوجية العقلية تعكر المزاج المحدود زمنيا، بل يجب أن يكون الاظطراب مستمرا ومتكررا" "يجب الإشارة إلى أن بعض المختصين يعمدون إلى التمييز بين المرض العقلي والمرض النفسي، كما نجد من يفضل الاظطراب بدل المرض" (المنصف، س.م. بلعادي، ا.2022: 255-256)

الأخصائي النفساني العيادي: "هو في الواقع مختص في العلوم الانسانية، مختص في تحليل السلوك والأفكار والانفعالات الانسانية، فهو يدرس الانسان في ديناميكيته الفردية وفي علاقاته مع الآخرين، كما أنه يهتم بخصوصيات التوظيف النفسي (الشعور والاشعور)، الأفراد وتوظيف النظم ()
fonctinnement des systèmes (العائلات، الجماعات، الفرق المهنية وغيرها) وتكمن أهميته في التقييم التشخيصي، والوقاية والمساندة والكفالة النفسية الفردية أو العائلية (...)". (برزوان، ح.2016: 375)

الطبيب النفسي: "هو طبيب مختص في الطب النفسي والعقلي لديه ششهادة جامعية في علاج الاضطرابات النفسية ويصف أدوية للأمراض النفسية والعقلية للعلاج النفسي والعقلي" (ولد علي، ت. 2019-2020 :04)

الوصم هو كلمة يونانية يشير أصلها إلى نوع من العلامات أو الوشم الذي تم قصه أو حرقه في جلد المجرمين أو العبيد أو الخونة من أجل التعرف عليهم بوضوح كأشخاص ملوثين أخلاقيا، بأن يجب تجنب هؤلاء الأفراد خاصة في الأماكن العامة" (بشقة، ع . بلعيساوي، ط. 2020: 676)

هو "خزي أو عار أو رفض لأفراد من خلال رفض الآخرين لهم وازدراءهم لهم، وقد ينتج عنه عزلة الفرد. و يسبب الاجحاف والتميز والمضايقة لهم"(ولد علي، ت. 2019-2020 :04)

الوصم الاجتماعي: "إطلاق أو إلساق مسميات غير مرغوب فيها بالفرد من جانب الآخرين عل نحو يحرمه من التقبل الاجتماعي أو تأييد المجتمع له لأنه شخص مختلف عن بقية الآشخاص في المجتمع" (ولد علي، ت. 2019-2020 : 05)

هو رفض وتمييز ضد أي شخص باءا على " خصائص اجتماعية يمكن إدراكها والتي تميزه عن غيره من أفراد المجتمع وتربط الوصمات الاجتماعية عادة بالثقافة والجنس والعرق والذكاء والصحة" (بشقة. ع ، بلعيساوي، ط. 2020: 676)

في الأصل، استخدم المصطلح من قبل عالم الاجتماع الأمريكي هوارد بيكر howard becker عندما وضع نظريته the labelling théorie نظرية الوسم الاجتماعي لتفسير كيف تنتج الجماعات الانحراف والجريمة ؟ في كتابه outsiders 1963 "الهامشيون" أو "الغرباء"، وتم تطبيق هته النظرية في وقت لاحق لفهم وتفسير موقف الناس تجاه الأشخاص المصابين بمرض عقلي وتعرف هذه النظرية أيضا بسم نظرية وضع العلامات. (المنصف ،س،م. بلعادي، ا. 2022 : 256)

الوصم الاجتماعي: في علم الاجتماع طور هذا المصطلح إرفنج جوفمان E.Goffman في كتابه الذي صدر عام 1963 تحت عنوان stigmate ويعرف الوصم ب:"إنه يمثل تناقضا معينا بين الهوية الاجتماعية

الظاهرية أو الافتراضية (الشخصية المنسوبة للفرد بناء على توقعاتنا لوصمة العار) أو الهوية الاجتماعية الحقيقية (تتعلق بالسمات التي يمتلكها الفرد بالفعل)" (المنصف ،س،م. بلعادي، ا. 2022: 257)

"بعبارة أخرى هي عملية تقييم شاملة لشخص ما بالاستناد إلى سمة أو صمعة منحرفة يمتلكها وهته السمات الشخصية تنحرف عن التوقعات الاجتماعية المعيارية ونتيجة لذلك تصبح الهوية الاجتماعية للشخص مشوهة ومن ثم يفترض أنه لا يصبح قادرا على الوفاء بمتطلبات التفاعلات الاجتماعية" (المنصف، س،م. بلعادي،ا. 2022: 257).

4- تمثلات المبحوثين لمفهوم الصحة النفسية:

تعد مرحلة الشباب من المراحل الأساسية في حياة الإنسان، من حيث كونها نتاجا لوضعيته الاجتماعية وتفاعلاته السابقة، إضافة إلى اعتبارها مؤثرا في واقعه الحياتي مستقبلا. ونظرا لهته الأهمية فقد أولى العديد من الباحثين اهتماما كبيرا بدراسة مرحلة الشباب، لأن أي خلل فيها ولو كان بسيطا يمكن أن يؤثر بشكل سلبي على الفاعل الاجتماعي من كافة النواحي، بما في ذلك الصحة النفسية والعقلية.

لقد أوردنا فيما سبق تعريفا للصحة النفسية حسب المتخصصين على أنها: "تعني قدرة الفرد على التوافق مع نفسه ورضاه عن نفسه وتوافقه مع المجتمع الذي يعيش فيه، أي سلامة الفرد من الصراعات الداخلية، وقدرته على التكيف مع الوسط الذي يعيش فيه مع متغيرات البيئة المادية والاجتماعية من حوله." (منسي،ح،2001:20). وتجدر الإشارة في هذا المقام إلى أنّ تمثلات المبحوثين المكونين للعينة تختلف من مبحوث إلى آخر، حيث أن منهم من يربط الصحة النفسية بمفهوم "الهناء" و"راحة البال" ، حيث أنّ هذه الأخيرة هي في حد ذاتها تعبير عن الصحة النفسية للإنسان، ومدى توافقه مع الجماعة التي ينتمي إليها، وأي خلل في "الهناء" يمكن أن يؤدي إلى مشاكل تؤثر عليه نفسيا وعقليا. وقد ذكر المبحوثون الذين يربطون الصحة النفسية والعقلية براحة البال أنهم لجئوا لزيارة العيادة النفسية من أجل إيجاد حلول وعلاج للمشاكل التي تواجههم في هذا السياق بحثا عن "الهناء"، والتي ترتبط بهم كشباب في غالبية الأحيان. وتتعلق إجمالا بالمؤشرات التي صرحوا بافتقادها، والتي تنقسم إلى مؤشرات نفسية وأخرى اجتماعية، يمكن إجمالها فيما يلي: عدم القدرة على حل المشكلات وإعادة تكرار الأخطاء والتجارب الفاشلة، عدم تقبل الذات

واحترامها مما يؤثر على تصور الذات والقدرة على التكيف، عدم الشعور بالاطمئنان النفسي، عدم وجود كفاءة في العمل، صعوبة في تخطيط وإدارة الحياة، عدم وجود إنجاز اجتماعي كالزواج والترويح عن النفس، وعدم الرضا عن النفس. وهي مؤشرات متكررة لدى العديد من الشباب، والتي تساهم في إنتاجها عوامل متنوعة أيضا بين ما هو نفسي وما هو اجتماعي، من خلال مختلف التفاعلات الاجتماعية التي تطبع الحياة اليومية والواقع المعيش لهؤلاء الفاعلين الاجتماعيين، بالأخص في مجتمع أقل ما يقال عنه أنه مجتمع مخاطر، تتداخل وتتمازج فيه السجلات والوضعيات بشكل لافت للانتباه. وبما أنّ: "مستقبل الأفراد الشخصي لم يعد مستقرا وثابتا نسبيا كما كان في المجتمعات التقليدية، فإن القرارات مهما كان نوعها واتجاهها، أصبحت الآن تنطوي على واحد أو أكثر من عناصر المخاطرة بالنسبة إلى الأفراد." (غدنز،أ،2005: 143) وهو ما يمكن أن يوجد نوعا من الضغط على عدد من الشباب وعدم القدرة على تقبل الذات والتكيف مع الشروط الاجتماعية، مما ينعكس سلبا على الصحة النفسية والعقلية بشكل يستدعي الاستعانة بمختص نفسي أو طبيب نفسي.

من ناحية أخرى، وجدنا من المبحوثين من يربط الصحة النفسية بتقبل وقت الفراغ، إذ تعتبر كيفية قضاء وقت الفراغ مؤشرا متعلقا بحالة الفرد النفسية، وقد عرفته المادة الأولى من الميثاق الدولي للفراغ الصادر عام 1970 على أنه: "ذلك الوقت الذي يكون للفرد فيه حرية التصرف الكاملة في شغله، وذلك بعد انتهائه من عمله ومن مسؤولياته الأخرى." (السدحان،ع،ب،ن،1994: 27). يمكن القول انطلاقا من هذا أن وقت الفراغ هو فسحة من الحرية التي يستطيع الفرد فيها قضاء وقته في الأشياء التي تستهويه، ولكن ما تتم ملاحظته أن هناك من المبحوثين حالة لديها مشكلة أساسا مع قضاء وتقبل وقت الفراغ، وهو ما يعبر حسب تصورها عن خلل في صحتها النفسية. إذ أنها تفتقد لتقبل ذاتها واحترامها، وللقدرة على الكفاءة وتنمية الذات، إضافة إلى عدم الفاعلية وتحقيق الأهداف، عدم القدرة على تنمية وتطوير إمكانياتها، وعدم الرضا عن النفس، مما يجعلها تواجه صعوبات مع وقت الفراغ بصفة عامة. وهو ما له ارتباط بدرجات متفاوتة مع خلق نوع من القلق لدى الفاعلين الاجتماعيين، قلق يفوق المستويات العادية المتواجدة لدى جميع البشر، مما ينعكس بطريقة مباشرة على مستويات الصحة النفسية والعقلية.

5- زيارة الأخصائي النفسي أو الطبيب النفسي والوصم الاجتماعي:

صرحت خمس حالات أنهن لم يشعرن بخوف وتردد قبل زيارتهم للأخصاي النفسي ولم يخفن من ردة فعل المجتمع أو الأسرة فيما صرحت حالة واحدة بالعكس. وهذا يوضح لنا مبدئيا حالة التقبل الذي أصبح يعيشها أفراد المجتمع لحالتهم النفسية أو العقلية وعدم إعطائهم أحكام مسبقة على أنفسهم. هذه الحالة تؤسس لثقافة أخرى في المجتمع غير الثقافة التي كانت سائدة في الماضي حول رفض وخوف من زيارة الأخصاي النفسي أو الطبيب النفسي. في المقابل لازال المجتمع يصنف من يزور الأخصائي النفسي أو الطبيب النفسي أنه "مجنون". هذا الحكم لازال منتشرا في المجتمع الجزائري من قبل بعض أفراد المجتمع. وهذا ما صرحت به الحالات أنه لاتزال توجد أحكام من طرف الأخرين على الفرد الذي يعالج عند الأخصاي النفسي أو الطبيب النفسي ، طبيعة هته الأحكام هي أحكام مسبقة ووصف بالجنون. إذن نحن هنا أمام مفارقتين كبيرتين، حيث أن بعض أفراد المجتمع لايزالون يطلقون أحكاما بالجنون على مرتادي العيادات النفسية والعقلية. في المقابل نلاحظ شجاعة وشبه تحدّي من قبل مرتادي هته العيادات وبخاصة الحالات المستجوبة. وهنا يمكن القول أن هناك بوادر ثقافة جديدة في الأفق: ثقافة تظهر لنا بداية من رغبة الطلبة في دراسة تخصصات العلوم الاجتماعية وخاصة علم النفس" لعلاج أنفسهم" حسب ما صرح به بعض الطلبة لنا أو لفهم المجتمع المحيط بهم. فدراسة تخصص علم الاجتماع وعلم النفس بشكل خاص أصبحت حتمية أجتماعية ونفسية، وفي نفس الوقت رغبة من الأفراد -أي الطلبة- ، وهذا ماينبئ بمستقبل جيد للعلوم الاجتماعية وبالأخص حسب هته الورقة لعلم النفس. ثانيا بوادر هته الثقافة تظهر في تشجع الأفراد لزيارة الأخصاي النفسي أو الطبيب النفسي رغم علمهم بالحكم المسبق الذي يطلقه الأخرون على مثلهم، علما أن الحالات صرحت بأنها لم تلجأ لطرق أخرى خوفا من الوصمة مثل الطب الشعبي أو الرقية.هته المفارقة أو التناقض لم يؤثر على الهوية الاجتماعية حسب ما أشار به جوفمان حول الهوية حيث لاحظنا من خلال إجابات المبحوثات الخمسة من أصل ستة أنهن يتصرفن وفق ماتمليه عليهن رغباتهن ولا يأخذن بعين الاعتبار نظرة الآخرين لهن، حيث لم تتأثر لا مكانتهن الاجتماعية ولا المساواة الاجتماعية بعد أن عرف الآفراد المحيطين بهم من اصدقاء أو أفراد العمل بحالتهم النفسية أو العقلية وزيارتهم للأخصاي النفسي أو

الطبيب النفسي، أي أنهن لم يتعرضن للرفض الاجتماعي. حيث أن " الوصم النفسي هو ردود أفعال أو مسميات تمنح بقصد أو بغير قصد وتعبر عن الاستهجان والتحقير وأحيانا الشفقة المبالغ فيها، وتشعر المريض بالدونية وأنه يحمل صفة سلبية تميزه عن الآخرين وتؤثر على ذاته وتحد من تفاعله الاجتماعي وتشعره بالنبذ والعزلة"(الفقيه،ع. الورفلي، أ. 2022: 45). لكن حسب تصريحات الحالات لم تؤثر زيارة الأخصائي النفسي أو الطبيب النفسي على أنماط التفاعل بين هؤلاء الحالات وأفراد المجتمع. لنعد إلى مسألة الهوية وتأثرها بالوصم الاجتماعي كما أشار إرفنج جوفمان . ففي الحالة التي تخص أفراد عينة هذا البحث يظهر أنه لم تتأثر هويتهم الاجتماعية بالحكم الذي يطلقه بعض الأفراد على من مثلهم. وبالتالي لا تتشكل لديهم هوية افتراضية الناتجة عن توقعات الآخرين لهم. بل يظهر لنا أنه لديهم هوية إجتماعية حقيقية ناتجة عن أفعالهم وردود أفعالهم مع المحيطين بهم الناتجة عن وعيهم بحالتهم تلك ووعيهم بالأحكام المسبقة التي قد يطلقها بعض أفراد المجتمع. كما وتنشأ أفعالهم تلك- أي الحالات أفراد العينة- من خلال قناعاتهم بها ولي من خلال ما يتوقعه الآخرون منهم.

لنطرح الآن تساؤلا مهما طرحته نظريات الوصم الاجتماعي: لماذا يصنف المجتمع أفعالا محددة ويعتبرها جريمة أو خارجة عن المعايير الاجتماعية؟ بخصوص موضوع بحثنا وهو الصحة النفسية والعقلية اعتبرت في الثقافة المجتمع الجزائري سابقا كأنها عار على صاحبها وعبئ على أفراد الأسرة وحتى يومنا هذا لا زال هناك بعض الأفراد الذين يطلقون أحكاما مسبقة أهمها "الجنون" حول من يرتاد العيادات النفسية والعقلية كما أشرنا سابقا. وكأن المريض النفسي أو العقلي يختلف عن أي مريض آخر. إنه لا يستطيع أن يكون وفق متطلبات الجماعة والمجتمع؛ لا يمكن أن يتصرف بشكل طبيعي، أن يعمل أو يتزوج حسب معرفتنا بنظرة أفراد المجتمع وملاحظاتنا. لكن واقع الدراسة يقول لنا العكس. حيث أن الحالات لم يتعرضن لوصم أو أحكام مسبقة مباشرة تخصهم ولم تتأثر وضعيتهم الاجتماعية كما أشرنا.

من جهة أخرى تظهر لنا إجابات المبحوثات أن هناك من أخبرن أصدقاهن و أفراد محيط عملهن بحالتهن النفسية أو العقلية وزيارتهن للأخصائي النفسي أو الطبيب النفسي، في المقابل هناك من تكتمن على ذلك، قد يرجع ذلك إلى الوعي وطريقة تفكير كل من الأفراد الآخرين فقد يكون محيط العمل متقبلا جدا

لفكرة أن الفرد قد يمر بأزمة نفسية أو عقلية لفترة معينة تجعله يزور الآخصائي أو الطبيب لتحسين حالته، لكن أيضا قد تكون نسبة الوعي منخفضة لدى بعض الآفراد وهذا قد يجعل الحالات تتخوف من أحكام مسبقة أو تغير وضعها الاجتماعي ومكانتها وبالتالي هويتها الاجتماعية وحتى لا تتكون "فجوة بين الهوية الاجتماعية الافتراضية والهوية الاجتماعية الفعلية " (بشقة، ع. بلعيساوي،ط .2020: 680). وهذا ما صرحت به المبحوثة رقم ستة في إجابتها إن كانت أخبرت أصدقائها ومعارفها بحالتها النفسية أو العقلية وزيارتها للأخصائي النفسي أو الطبيب النفسي، حيث أجابت بنعم وذلك لنشر الوعي بين أفراد المجتمع. ثانيا قد يكون سبب التكتم هو الخوف من الوصم وتجنب ردة الفعل الناتجة عنه والتي قد تختلف بين تحمل الوصم أو عدم تحمله أو التكيف معه. إذا اتفقنا سابقا أن الحالات لم تتعرض للوصم ولكنها ذات وعي بأن الآفراد قد يطلقون أحكاما مسبقة لمن يزور العيادات النفسية والعقلية ولذا نجد بعضا من الحالات تتكتم عن زيارتها للأخصائي النفسي أو الطبيب النفسي. ولهذا نفترض أن مثل هؤلاء الآفراد قد يتعرضون لأحكام مسبقة وللوصم ولكن حتى الآن تبقى مجرد فرضية لا تثبتها هته الورقة ولكن تأخذ بعدا واقعيا في مجتمع بأ لتوّه بتقبل زيارة الفرد لمثل هته العيادات ولكنه مزال في وجهه الآخر يطلق أحكامام مسبقة وهذا ما استخلصته ملاحظاتنا للواقع المعيش للمجتمع الذي نعيش فيه. إذن حسب رأينا المجتمع يعيش حاليا حالتين متناقضتين؛ الأولى تفضي بإطلاق أحكام مسبقة مفادها أن من يزور الآخصائي النفسي أو الطبيب النفسي هو "مجنون" وقد يلتصق ذلك كوصمة عار على الفرد وأسرته وهذا ما فسّر لنا أيضا تكتّم بعض الحاات عن وضعيتن النفسية أو العقلية، أما الثانية فهي تقبل بعض أفراده- على الآقل الحالات المدروسة- لزيارة الأخصائي النفسي أو الطبيب العقلي وعدم اكتراثها بأي حكم مسبق وهذا يظهر كمية الوعي التني تنتشر بين أفراد المجتمع، كما أن معرفة بعض الأفراد المحيطين بالحالات- كما صرحن بذلك – لم يؤثر لا على أفعالهن ولا وضعيتهن الاجتماعية ولا هويتهن الفعلية. ولهذا يمكن القول أن مسألة الوصم لا تنطبق على مجتمع بحثنا ولكنها مبدئيا قد تكون موجودة في نطاق آخر من المجتمع الجزائري(وذلك حسب درجة الوعي للأفراد و والظروف النفسية والاجتماعية) وباتالي لا يوجد أيضا مسألة **تشرّب الوصم** والتي تعني "

تأثير الوصمة على الموصوم وتصرفه حسب توقعات المجتمع الواصم (بشقة، ع. بلعيساوي،ط . 2020: 683).

6- خاتمة:

تجدر الإشارة في ختام هته المداخلة إلى أن لموضوع الصحة النفسية وما ارتبط به من متغيرات: زيارة الطبيب النفسي والأخصائي النفساني، والوصم الاجتماعي من الأهمية بمكان، مما يدفع إلى التوسع في تقصي حيثياته المتعددة والمتشابكة برصانة ودقة علميتين أكبر من خلال التركيز على البعد الاجتماعي، ودوره في تحقيق نوع من التغير فيما يتعلق بالصحة النفسية والعقلية مقارنة مع غيرها من مجالات الصحة الأخرى، إذ أن هذه المداخلة بما احتوته من معطيات عبارة عن مرحلة استكشافية فقط في المجال.

7- المراجع:

- المنصف سيدي محمد، بلعادي ابراهيم ، (2022)، الوصم الاجتماعي للمرض العقلي : مقاربة سوسيولوجية، *مجلة هيرودوت للعلوم الانسانية والاجتماعية*، المجلد 06 العدد 24 ص ص 253-264
- الفقيه عبد العاطي، الورفلي أحمد، (2022)، الوصمة الاجتماعية للمرض النفسي وانعكاساتها على الفرد والأسرة، دراسة نظرية في سوسيولوجيا الوصم الاجتماعي، *مجلة الشرق الأوسط العلوم التربوية والنفسية*، المجلد 02 العدد 04 ، ص ص 36-51
- السدحان، عبد الله بن ناصر ، (1994)، *وقت الفراغ وأثره في انحراف الشباب، الرياض، السعودية: مكتبة العبيكان*.
- بن مهدية سهام،(2018)،الصحة النفسية عند الفتيات العانسات (دراسة ميدانية بولاية الشلف وتيسمسيلت)، *دراسات في التنمية والمجتمع، المجلد 5، رقم1* ، ص ص 138-148

- بن منسية فوزية، ضيف غنية، (2021) ، التمثلات الاجتماعية مقاربات المفهوم في العلوم الاجتماعية، *مجلة المعيار، مجلد* 25 ، عدد 60 ،ص ص 691 – 693
- برزوان حسيبة (2017)، الرضا المهني والكفاءة المهنية لدى الأخصائي النفساني العيادي في الجزائر، *مجلة العلوم الانسانية والاجتماعية، المجلد 8*، رقم 27، ص ص 357 – 362
- غدنز، أنتوني (2005) ، *علم الاجتماع (مع مدخلات عربية)، ت: فايز الصياغ، ط1 ، بيروت، لبنان: مركز دراسات الوحدة العربية.*
- بشقة عزالين، بلعيساوي الطاهر،(2020)، الوصم الاجتماعي وانعكاساته على أسرة السجين، *مجلة العلوم الانسانية والاجتماعية لجامعة ام البواقي، المجلد 07، العدد 03* ، ص ص 675-690
- منسي حسن، (2001)، *الصحة النفسية ، ط2 دار الكندي*
- ولد علي تنهنان، جلولي اسماعيل، (2019-2020) ،تصورات الطالبات حول زيارة الطبيب النفسي (طلبة الأدب العربي بجامعة مصطفى اسطمبولي نموذجا) تقرير التخرج لنيل شهادة الليسانس في علم الاجتماع